دراساتٌ أدبية:

الأسرار البلاغية لأسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم: دراسة تحليلية

An Analysis of the Rhetorical Justifications in Bringing Forward and Delaying sentence elements in the Holy Quran

Satu analisa tentang Rahsia mendahulukan dan mengakhirkan unsur ayat dalam ujaran dalam Al-Quran

رضوان جمال الأطرش*

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى الحديث عن الأسرار البلاغية لمبحث التقديم والتأخير، بوصفه فناً لا يتقنه إلا من أوتي من البلاغة حظاً وافراً، فالكلام – كما هو معلوم – يقدم ويؤخر وفق مقاصد وغايات تقتضيها الأغراض البلاغية، ولأن العرب كانوا هم أهل البلاغة، كان التقديم والتأخير سنة من سننهم؛ حيث كانوا يرتبون الكلام في الجملة فيقدمون ما من حقه التأخير ويؤخرون ما من حقه التقديم. وقد أجاد القرآن الكريم في هذا الفن بشكل معجز بلغ الذروة في وضع الكلمات في مكانها المناسب، وكيف يمكن أن يعبّر عنها بأسلوب يتحدى به كل العالم؛ ولهذا جاء هذا البحث ليتم من خلاله دراسة تركيب الخطاب القرآني بالتعرف على وظيفة التقديم والتأخير ومعرفة بعض أسراره. تبدأ الدراسة باستعراض بعض النماذج القرآنية وتتحدث عن بعض الحكم والأسرار وراء هذه التقديمات والتأخيرات. وصل إلى بعض النتائج المتعلقة بالبحث ومن أهمها: أن التقديم والتأخير مبحث بلاغي قديم وفن أتقنه من أوتي حظاً وافراً من البلاغة، وخصوصا علم المعاني؛ حيث كان سنة من سنة العرب، كما أنه أثبت أن القرآن كتاب يذخر بهذا الفن الرائع ولكل تقديم وتأخير فيه له سر بلاغي لا يفقهه إلا القليل.

الكلمات المفتاحية: التأخير– الحذف– الإثبات– الأسرار البلاغية– أحوال التقديم والتأخير.

Abstract:

* أستاذ مشارك، قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

The paper intends to discuss about rhetorical justifications of the positioning of elements at the beginning and the end of a sentence as a style that is properly devised only in the abled hands of excellent users. Element of speech is brought forward or put in the end of a sentence according to certain pragmatic intentions. The Arabs as masters of rhetoric were excellently good at it; bringing a sentence element at the beginning of a speech that is grammatically supposed to be at the end of a sentence its and vice versa. The Quran has an excellent examples of this style; arranging speech elements in accordance to their proper places with an unchallenged style. The paper is set to dwell on the wisdoms behind this style by identifying its functions and reasons. It begins with discussing selected verses and analyzing the justifications of this style in them. Among the conclusions of the study are: The positioning of elements in the beginning and the end of sentence as a rhetorical style has a long recorded use in the history of Arabic; it was excellently devised only by those who are rhetorically sound especially in the branch of stylistic expression; the Quran frequently devised this style and the justifications for such stylistic preference are understood only by few.

Keywords: Bringing forward – Delaying – Wisdoms – Rhetorical justifications – Situational contexts.

Abstrak:
Kajian ini membicarakan tentang rahsia dan sebab mendahulukan dan mengakhirkan unsur ayat sebagai satu stail ujaran yang hanya dapat dihasilkan oleh mereka yang benar-benar berbakat dan mahir. Unsur ayat didahulukan atau diakhirkan berdasrakan kepada tujuan-tujuan pragmatic tertentu. Bangsa Arab yang dikenali sebagai pakar retorika amat berkemahiran dalam mendahulukan elemen ayat yang asalnya dari segi tatabahasa berada di pengakhiran ujaran atau mengakhirkan apa yang asalnya pada pendahuluan. Terdapat banyak contoh stail sedemikian dalam Al-Quran yang susunan elemen ayatnya menepati tujuan ujaran dengan stail yang sukar ditandingi. Kajian ini bertujuan untuk menyingkap rahsia dan hikmah disebalik penggunan stail ini dengan mengenalpasti fungsi dan sebab-sebabnya. Beberapa ayat terpilih akan dibincangkan dan analisa akan dibuat untuk melihat sebab-sebab penggunaannya. Di antara dapatan kajian ialah: Mendahulukan unsur ayat dan mengakhirkannya sebagai satu stail retorika telah lama didapati dalam warisan bahasa Arab; hanya mereka yang benar-benar pakar dan mahir dapat menggunakannya dengan berkesan; Al-Quran banyak menggunakan stail ini dan hikmah penggunaannya hanya dapat difahami oleh segolongan yang arif sahaja.

Kata kunci: Mendahulukan– Mengakirkan– Hikmah– Sebab-sebab retorika– Konteks keadaan.

مقدمة:

لقد كثرت في العقود السالفة لدى الباحثين اللغويين الدراسات والبحوث اللغوية الخاصة بالقرآن الكريم وخصوصاً في مجال الدراسات البيانية والبلاغية وذلك من أجل معرفة بعض أسرار تقديم القرآن وتأخيره

لبعض الكلام على بعض، ذلك أن الكلام مؤلف من كلمات وحروف وجمل، وليس بالإمكان النطق بأجزاء الكلام دفعة واحدة؛ لأجل ذلك كان لا بدّ من تقديم بعض الكلام وتأخير بعضه؛ بمعنى أن الكلام يقدم ويؤخر وفق مقاصد وغايات تقتضيها الأغراض البلاغية. فالتقديم والتأخير فن رفيع يعرفه كل من أوتي حظاً من العلم في وضع الكلمة المناسبة في المكان المناسب، من غير تأثير في المعنى كما ينبئ عن أسرار هذا اللغة المعجزة العجيبة. وقد أجاد القرآن الكريم في هذا الفن بشكل معجز بل بلغ الذروة في وضع الكلمات الوضع الذي تستحقه في التعبير بحيث تستقر في مكانها المناسب. يقول أبو حيان الأندلسي: (وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ حَسَنٌ؛ لأن ذَلِكَ مَوْجُودٌ فِي الْقُرْآنِ، فِي الْجُمَلِ، وَفِي الْكَلِمَاتِ، وَفِي كَلَامِ الْعَرَبِ).[١] وَأَوْرَدَ مِنْ ذَلِكَ جُمَلًا، مِنْ ذَلِكَ، قوله عزّ وجلّ: ﴿أم لَهُم ءَالِهَةٌ مِن دونِنا لا يَسْتطيعُونَ نَصْرَ أنفسهم ولاهُم مِنّا يُصْحَبون﴾.[٢] قال أبو حيان: (قال ابن عباس: في الكلام تقديم وتأخير تقديره: أم لهم آلهة من دوننا تمنعهم).[٣] وقد كان التقديم والتأخير سنة من سنن العرب؛ حيث كانوا يرتبون الكلام في الجملة فيقدمون ما من حقه التأخير ويأخرون ما من حقه التقديم، بوصفه أحد أساليب البلاغة، فإنهم إن أتوا به ليكون دلالة على تمكنهم في الفصاحة ودليل على ملكتهم في الكلام وانقيادهم لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق.[٤] كقول ذي الرُّمّة: (ما بالُ عينِكَ منها الماءُ يَنْسكبُ)، أراد: ما بال عينك ينسكب منها الماء. وقد جاء مثلُ ذلك في القرآن الكريم؛ حيث قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾[٥] تأويله والله أعلم: ولو ترى إذ فزعوا وأخِذوا من مكان قريب فلا فوتَ؛ لأن لا فوت يكون بعد الأخذ.[٦] يقول السراج: (ولما كانت الألفاظ قوالب المعاني وكان بعضها أكثر دلالة على المعنى من غيره حسن تقديم ما حقهُ التأخير من ركني الجملة؛ لأن تقديمه يرمي إلى مطابقة الكلام لمقتضى الحال).[٧] يقول الشاطبي: من الواجب أَنْ يُقَدَّمَ مَا حَقُّهُ التَّقْدِيمُ – وَهُوَ الشَّرْعُ – وَيُؤَخِّرُ مَا حَقُّهُ التَّأْخِيرُ – وَهُوَ نَظَرُ الْعَقْلِ – لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ تَقْدِيمُ النَّاقِصِ حاكماً عَلَى الْكَامِلِ.[٨]

وعلى الرغم من محورية الحديث عن التقديم والتأخير في الخطاب القرآني والتي تعبّر عن ما يذخر القرآن به من ألوان رائعة لقضية التقديم والتأخير والحذف والمجاز، بوصفه من العلوم التي اعتنى بها سلفنا الصالح رحمهم الله، إلا أن السنة النبوية أيضاً نقلت إلينا باللسان العربي، وللعرب تصريف بليغ في كلامهم ودلالات الألفاظ مختلفة أحياناً. روى ابن عمر (رضي الله عنهما) حديث أركان الإسلام فقال: "بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ

شَهْرِ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتِ"،[٩] فقال رجل مستفهماً: الحج وصيام رمضان؟ قال: "لا، صيام رمضان والحج"، هكذا سمعته من رسول الله ﷺ. فقد رفض ابن عمر مجرد التقديم والتأخير في الألفاظ؛[١٠] لكنّ رواية البخاري تقدم الحج على صوم رمضان، وهذا نصها: عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ".[١١]

ومهما يكن من أمر، فقد عدّ موضوع التقديم والتأخير مبحثاً مهماً من ألوان علم المعاني، ذلك العلم الأساسي من علوم البلاغة، وهو الذي يتم به التعبير على الوجه الصحيح، من التقديم والتأخير والحذف والإثبات، وغير ذلك مما يحتاج إليه المعبر في كلامه، ولا يمكن أن يفهم الإنسان سرد الكلام ولا تفصيل الجمل إلا إذا كان عارفاً بعلم المعاني.

ولدراسة هذا الموضوع من مختلف جوانبه أرتأيت أن أتعرض لمناقشة فكرة التقديم والتأخير من خلال القراءات والأحرف السبعة، والتي كثرت حول معانيها أقوال العلماء حتى بلغ عدد الآراء إلى خمسة وثلاثين قولاً وقيل أربعين قولاً.[١٢] ومن هذه الأقوال: الاختلاف بالتقديم والتأخير. ويمكن التمثيل لهذا الوجه قوله تعالى:﴿وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾،[١٣] وقرئ ﴿وجاءت سكرة الحق بالموت﴾. وهي قراءة عبد الله بن مسعود وأبو بكر الصديق[١٤] وطلحة بن مطرف وزين العابدين رضي الله عنهم جميعاً، وهي قراءة غير متواترة تفسيرية وشاذة ولا يحتملها رسم المصحف العثماني، ومنسوخة بالعرضة الأخيرة وبإجماع الصحابة رضي الله عنهم على المصحف العثماني، ولهذا فإنه لا يجوز القراءة بها، كما أن وجوه التغاير التي ترجع إليها القراءات سبعة، منها: الاختلاف في التقديم والتأخير في الحروف مثل: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَس﴾[١٥] قرئ: (يأيس) وهي قراءة ابن كثير وابن محيصن،[١٦] وفي الكلمات مثل: ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾،[١٧] قرئ: بالتقديم والتأخير.[١٨] فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم وَابْن عَامر ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ بتقديم الفاعل وتأخير المفعول، وَقَرَأَ حَمْزَة والكسائي:[١٩] ﴿فيقتلون وَيقْتلُونَ﴾ بتأخير الفاعل وتقديم المفعول في الجملة المذكورة.[٢٠]

وقد قال علماؤنا اللغويون بأن التقديم والتأخير في البلاغة يفيد الأهمية، وهذا ما أكده السكاكي؛ حيث جعل مطلق التقديم للاهتمام سواء كان واجباً أم أصلاً أو غيرهما.[٢١] فإذا تدبرت قول الله ﷻ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى المؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾،[٢٢] وقوله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾،[٢٣] فهو

ﷺ بتلاوته القرآن على المؤمنين، ومدارسته معهم؛ يقوم بعمليتين اثنتين لا واحدة: التزكية والتعليم؛ أما التعليم: فهو للحلال والحرام وسائر أحكام القرآن وفقه السنة المطهرة؛ وأما التزكية: فهي من الزكاء ويقصد بها التطهير للنفس من الكفر والشرك والأمر بكلمة الإخلاص وتطهير الأموال[٢٤] والتربية لها، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾،[٢٥] فالرسول الكريم ﷺ كان حريصاً على تطهير صحابته من الأهواء، والارتقاء بهم عبر مدارج الإيمان إلى ما هو أحسن عملاً، من مثل قوله ﷺ لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "نِعْم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل"،[٢٦] قال البخاري: (فَكَانَ بَعْدُ لاَ يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلاً).[٢٧]

لكن في المقابل جاء التعليم مقدماً على التزكية، بناء على الأصل في قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾.[٢٨] جاءت التزكية في الآيتين السابقتين مقدمة على التعلم وهذا من باب ذكر المقاصد قبل الوسائل؛ لشرف الغاية وعلوها، وحتى لا يفتتن السائر بالوسيلة عن الغاية؛ فيضل عنها.

من جهة أخرى، فإن التقديم في الذكر لا يعني التقدم في الوقوع والحكم، فهذه قاعدة مهمة تبين لنا أن التقديم والتأخير في القرآن بل وفي لغة العرب لا يجري على قاعدة مطردة بل تارة يكون المتقدم هو المستقدم في الوقوع وتارة يقدم الأشرف وتارة يصعب التعليل. يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾،[٢٩] ثم قال بعدها: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.[٣٠] ومن المعلوم أن الخلاف والتدارؤ كان قبل أن يقول لهم موسى υ ذلك القول. يقول القرطبي: (هَذَه الآية مقدمة على أَوَّلِ الْقِصَّةِ، والتَّقْدِيرُ فيها: وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا. فَقَالَ مُوسَى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ بِكَذَا).[٣١] يقول أبو السعود: (وإنما غُيّر الترتيبُ عند الحكاية لتكرير التوبيخ وتثنيةِ التقريع).[٣٢] وأما ابن عاشور فيقول: (قِيلَ: إِنَّ أَوَّلَ هَذِهِ الْقِصَّةِ هُوَ الْمَذْكُورُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيها﴾[٣٣] الْآيَة وَإِنَّ قَوْلَ مُوسَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ نَاشِيءٌ عَنْ قَتْلِ النَّفْسِ الْمَذْكُورَةِ، وَإِنَّ قَوْلَ مُوسَى قُدِّمَ هُنَا لِأَنَّ خِطَابَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُمْ قَدْ نَشَأَ عَنْهُ ضَرْبٌ مِنْ مَذَامِّهِمْ فِي تَلَقِّي التَّشْرِيعِ وَهُوَ الِاسْتِخْفَافُ بِالْأَمْرِ حِينَ ظَنُّوهُ هُزُؤًا وَالْإِعْنَاتُ فِي الْمَسْأَلَةِ فَأُرِيدَ مِنْ تَقْدِيمِ جُزْءِ الْقِصَّةِ تَعَدُّدُ تَقْرِيعِهِمْ).[٣٤] ويبدو أنه لم يؤمن بأنها قصة واحدة، بل يرى أنهما قصتان مختلفتان تماماً، فَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّهُمَا قِصَّتَانِ أَشَارَتِ الْأُولَى وَهِيَ الْمَحْكِيَّةُ هُنَا إِلَى أَمْرِ مُوسَى إِيَّاهُمْ بِذَبْحِ بَقَرَةٍ وَهَذِهِ

هِيَ الْقِصَّةُ الَّتِي أَشَارَتْ إِلَيْهَا التَّوْرَاةُ فِي السِّفْرِ الرَّابِعِ وَهُوَ سِفْرُ التَّشْرِيعِ الثَّانِي (تَثْنِيَةٌ) فِي الْإِصْحَاحِ ٢١ أَنَّهُ (إِذَا وُجِدَ قَتِيلٌ لَا يُعْلَمُ قَاتِلُهُ فَإِنَّ أَقْرَبَ الْقُرَى إِلَى مَوْقِعِ الْقَتِيلِ...إلخ).[٣٥]

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾.[٣٦] فإذا حملنا الوفاة هنا على الموت الحقيقي فمعلوم أن الرفع واقع قبله. يقول الشيخ محمد خليل الهرَّاس: (والتقديم والتأخير صفتان من صفتان الأفعال التابعة لمشيئته تعالى وحكمته، وهما أيضاً صفتان للذات؛ إذا قيامهما بالذات لا بغيرها، وهكذا كل صفات الأفعال هي من هذا الوجه صفات ذات؛ حيث إنَّ الذات متصفة بها، ومن حيث تعلقها بما ينشأ عنها من الأقوال والأفعال تسمى صفات أفعال).[٣٧]

وهُوَ الَّذِي يقرب وَيبعد وَمن قربه فقد قدمه وَمن أبعده فقد أَخّرهُ وَقد قدم أنبياءه وأولياءه بتقريبهم وهدايتهم وَأخر أعداءه بإبعادهم وَضرب الْحجاب بَينه وَبينهمْ وَالْملك إِذا قرب شَخْصَيْنِ مثلا وَلَكِن جعل أَحدهمَا أقرب إِلَى نَفسه يُقَال قدمه أَي جعله قُدَّام غَيره والقدام تَارَة يكون فِي الْمَكَان وَتارَة يكون فِي الرُّتْبَة وَهُوَ مُضَاف لَا محَالة إِلَى مُتَأَخّر عَنهُ وَلَا بُد فِيهِ من مقصد هُوَ الْغَايَة بِالْإِضَافَة إِلَيْهِ يتَقَدَّم مَا يتَقَدَّم ويتأخر مَا يتَأَخَّر والمقصد هُوَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والمقدم عِنْد الله تَعَالَى هُوَ المقرب فقد قدم الْمَلَائِكَة ثمَّ الْأَنْبِيَاء ثمَّ الْأَوْلِيَاء ثمَّ الْعلمَاء وكل مُتَأَخّر فَهُوَ مُؤخر فضلاً عما قبله مقدم بِالْإِضَافَة إِلَى مَا بعده وَالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْمُقدم والمؤخر لِأَنَّك إِذا أحلّت تقدمهم وتأخرهم على توفيرهم وتقصيرهم وكمالهم فِي الصِّفَات ونقصهم فَمن الَّذِي حملهمْ على التوفير بِالْعلمِ وَالْعِبَادَة بإثارة دواعيهم وَمن الَّذِي حملهمْ على التَّقْصِير بِصَرْف دواعيهم إِلَى ضد الصِّرَاط الْمُسْتَقيم وَذَلِكَ كُله من الله تَعَالَى فَهُوَ الْمُقدم والمؤخر وَالْمرَاد هُوَ التَّقْدِيم وَالتَّأْخِير فِي الرُّتْبَة وَفِيه إِشَارَة إِلَى أَنه لم يتَقَدَّم من تقدم بِعِلْمِهِ وَعَمله بل بِتَقْدِيم الله عز وَجل إِيَّاه وَكَذَلِكَ الْمُتَأَخر وَقد صرح بذلك قَوْله تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[٣٨] وَقَوله تَعَالَى: ﴿وَلَو شِئْنَا لآتينا كل نفس هداها وَلَكِن حق الْقَوْل مني لأملأن جَهَنَّم﴾.[٣٩]

أولاً: تعريف التقديم والتأخير

جاءت كلمة التقديم من الفعل الثلاثي: قدم، وتقدم، قال الله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.[٤٠] وَ(أَقْدَمَ) عَلَى الْأَمْرِ، وَ(الْإِقْدَامُ) الشَّجَاعَةُ، وَ(قَدَّمَ) بَيْنَ يَدَيْهِ أَيْ تَقَدَّمَ،[٤١] قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾،[٤٢] وفي **لسان العرب** في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ

وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً﴾[٤٣] قال الفراء: (مَعْنَاهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزل عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ قَيِّماً وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً، وَفِيهِ تأْخير أُريد بِهِ التَّقْدِيمُ).[٤٤]

والتقديم نقيض التأخير، ومنه قوله تعالى: ﴿يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾،[٤٥] والتَّأخيرُ: ضِدُّ التَّقديم ونقيضه ومُؤخَّر كل شَيْء: خلاف متقدَّمه[٤٦] أو مقدمه، يقال: ضرب مقدم رأسه ومؤخره[٤٧]. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾،[٤٨] يقال: قدّم: أي تقدّم. قال الله تعالى: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[٤٩] وهذا من تعظيمه ﷺ أن لا يقدم المؤمن بين يدي الله ورسوله. والمصدر: تقديم وتقدِمَةٌ، على (تَفْعِلة) بكسر العين.[٥٠] ومن أسماء الله تعالى (المقَدِّم)، ومعناه: هُوَ الَّذِي يُقَدِّم الأشياءَ ويَضَعها فِي مواضِعها، فَمَنِ اسْتَحقّ التقديمَ قَدَّمه.[٥١] قال عبد الرحمن آل سعدي رحمه الله تعالى: (المقدم والمؤخر من أسمائه الحسنى المزدوجة المتقابلة التي لا يطلق واحد بمفرده على الله إلا مقروناً بالآخر فإن الكمال من اجتماعهما فهو تعالى المقدم لمن شاء والمؤخر لمن شاء بحكمته. وهذا التقديم يكون كونياً كتقديم بعض المخلوقات على بعض وتأخير بعضها على بعض، وكتقديم الأسباب على مسبباتها والشروط على مشروطاتها).[٥٢]

والتقديم والتأخير من مظاهر النظم بل هو لُبّه؛ إذ قد عُرّف النظم بأنه: تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل، وقيل: الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها على ما يقتضيه العقل.[٥٣] أو هو (ترتيب الألفاظ في النطق تبعاً لترتيب المعاني في النفس).[٥٤] فمقام التقديم يباين مقام التأخير، كما يباين الحذف مقام الذكر، وعليه فإن الحديث عن التَّقديمِ هو بذاته حديثٌ عن التَّأخير؛ لأنّ كلا الطّرفين متقابلان، وذكرُ علّة أحدهما استلزام –بالضّرورة– لذكر علّةِ المقابل.

ومن هنا فقد يكون الكلام واحداً في مادته وألفاظه؛ لكن ترتيبها هو الذي يختلف إذا اختلف المعنى المراد في نفس المتكلم. ولأهمية هذا الباب، يقول شيخ البلاغة عبد القاهر رحمه الله تعالى عن التقديم والتأخير: (هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يَفْتَرُّ –أي يكشف– لك عن بديعةٍ، ويفضي بك إلى لطيفه ولا تَزال تَرى شِعراً يروقُك مسْمَعُه، ويَلْطُف لديك موقعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك، أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان).[٥٥]

وكذلك يتكلم أبو السعود في أسرار تقديم بعض النصوص وتأخير أخرى، وأمثلة هذا وفيرة، منها ما ذكره في تفسير قول الحق سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾؛[٥٦] حيث يعلق على تقديم ذكر الإضلال على الهداية، مع كون الأخيرة أشرف حالاً وأرقى رتبةً، فيقول: (وقدم الإضلال على الهداية مع تقدم حال المهتدين على حال الضالين فيما قبله؛ ليكون أول ما يقرع أسماعهم من الجواب أمرا فظيعا يسوؤهم، ويفتّ في أعضادهم وهو السرُّ في تخصيص هذه الفائدة بالذكر).[٥٧]

ثانياً: أغراض التقديم والتأخير

قسّم السراج أغراض هذا الباب إلى: التخصيص، وسلب العموم، وعموم السلب، والتعجبُ الإنكاري، والتشويق إلى المتأخر.

١. التخصيص: هُوَ مَا دلّ على أَن المرَاد بِالْكَلِمَةِ بعض مَا تناولته دون بعض،[٥٨] وعرفه الرومي فقال: هو عبارة عن قصر العام على بعض أفراده و إخراج بعض ما تناوله الخطاب عنه.[٥٩] يقول الله عزّ وجلّ في سورة البقرة: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ **وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ** وَآمِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً **وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ**﴾.[٦٠] فالشاهد في جُمْلَتَي ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ و﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ ففيهما تقديمُ المفعولِ بِه على الفعل، وقد أفادَ هذا التقديم التخصيصَ والحصْرَ، والمعنى: لا ترهبوا غيري من الشركاء، ولا تتَّقُوا غيري من الشركاء. يقول الزمخشري: وهو أوكد في إفادة الاختصاص من قوله تعالى:[٦١] ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾،[٦٢] والغريب أن ابن الأثير ينفي أن يكون التقديم في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٦٣] يدل على الاختصاص وهو قول أغلب العلماء، فهو عنده لمراعاة حسن النظم السجعي، الذي هو على حرف النون، يقول رحمه الله: وقد ذكر الزمخشري في تفسيره أن التقديم في هذا الموضع قصد به الاختصاص، وليس كذلك، فإنه لم يقدم المفعول فيه على الفعل للاختصاص، وإنما قدم لمكان نظم الكلام. ولو قال نعبدك ونستعينك لذهبت تلك الطلاوة، وزال ذلك الحسن، وهذا غير خاف على أحد من الناس، فضلا عن أرباب علم البيان.[٦٤]

وتأمل كيف قدم هذه الكلمة: (إِيَّاكَ) على الفعل: (نَعْبُدُ) مع أن الأصل في اللغة أن تقول: نعبد إياك، فتأتي بالفعل ثم تأتي بالفاعل والمفعول، لكنه قدم المفعول أولاً، فقال: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ)[٦٥] ولم يقل: نعبد إياك.

ومرة على الفعل (نستعين) للحصر، ففي هذا دلالة على تخصيص الله بالعبودية، والاختصاص كما قال الزمخشري: أي لا نعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك يا الله، ونخصك بالعبادة والاستعانة وحدك. يقول ابن القيم: (تأمل قوله تعالى: (وإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)،[٦٦] وقوله: (وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ)،[٦٧] كيف تجده في قوة: لا ترهبوا غيري، ولا تتقوا سواي؟ وكذلك (إِيَّاكَ نَعْبُدُ)[٦٨] هو في قوة: لا نعبد غيرك ولا نستعين بسواك، وكل ذي ذوق سليم يفهم هذا الاختصاص من هذا السياق، ولا عبرة بجدل من قلّ فهمه، وفتح عليه باب الشك والتشكيك، فهؤلاء هم آفة العلوم، وبلية الأذهان والفهوم).[٦٩]

ثم يقول ابن القيم رحمه الله: (وسر الخلق والأمر، والكتب والشرائع، والثواب والعقاب انتهى إلى هاتين الكلمتين: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٧٠] وعليهما مدار العبودية والتوحيد، حتى قيل: أنزل الله مائة كتاب وأربعة: جمع معانيها في التوراة والإنجيل والقرآن، وجمع معاني هذه الكتب الثلاثة في القرآن وجميع معاني القرآن في الفاتحة، في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾).[٧١]

قال ابن عادل-رحمه الله تعالى: (وقدم العِبَادَةَ على الاسْتِعَانَةِ؛ لأنها وصلةٌ لطلب الحاجة).[٧٢] هذا وقد نَصَّ النَّحْوِيُّونَ عَلَى أَنَّ التَّخْصِيصَ لَا يَكُونُ بِالنَّكِرَاتِ، وَلَا بِأَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ.[٧٣]

٢.سلب العموم: هُوَ رفع الْإِيجَاب الْكُلِّي مثل لَيْسَ كل حَيَوَان إِنْسَان وَهُوَ يصدق عِنْد الْإِيجَاب الجزئي. وَالْفرق بَين عُمُوم السَّلب وسلب الْعُمُوم أَن سلب الْعُمُوم أعم مُطلقاً من عُمُوم السَّلب فَكل مَوْضُوع يصدق فِيهِ عُمُوم السَّلب يصدق فِيهِ سلب الْعُمُوم من غير عكس كلي.[٧٤] وقيل إن المراد به: تقديم أداة النفي على أداة العموم كقولك: (ما كل ما يعلم يقال)؛ أي لا يعلم كل القول بل بعضه. ومنه قول المتنبي:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن[٧٥]

قدم أداة النفي على (كل) يريد: لا يدرك كل ما يتمناه بل بعضه.[٧٦] فسلب العموم يكون النَّفي فيه للمجموع غالباً،[٧٧] يقول القزويني: إن سلب العموم يتحقق بعدم حصوله من بعض دون بعض وبعدم حصوله من كل واحد؛ لأنه رفع للايجاب الكلي فيصدق بكل من السلب الجزئي والكلي، وأياً ما كان يتحقق السلب الكلي ولذا نراهم يقولون إن سلب العموم من قبيل السلب الجزئي؛ لأنه هو المحقق. وسلب العموم لا يستلزم عموم السلب.[٧٨] ويقول حسن حبنكة الميداني: (فإذا سُلِّط النفي على العموم لم يلزم منه نفي جميع الأفراد؛ لأن المنفيّ حنيئذٍ هو العموم لا جميع أفراده، وإذا سُلّط العموم على المنفي بأداة النفي فإنَّه يَدُلُّ حينئذٍ على نفي جميع الأفراد).[٧٩]

٣. عموم السلب: يقصد به في هذا الخصوص السَّلب الْكُلِّي مثل لَا شَيْء من الْإِنْسَان بِحجر، وخير ما يذكر هنا من السمعيات قَوْله تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكهُ الْأَبْصَار﴾،[٨٠] وَالْجَوَاب بعد تَسْلِيم كَون الْأَبْصَار إِلَى قَوْله على عُمُوم الْأَوْقَات وَالْأَحْوَال. قَوْله: بعد تَسْلِيم كَون الْأَبْصَار للاستغراق يَعْنِي لَا نسلم أَولا أَن الْأَبْصَار للاستغراق لم لَا يجوز أَن يكون إِشَارَة إِلَى الْبَعْض الْخَاص. قَوْله: وإفادته عُمُوم السَّلب لَا سلب الْعُمُوم. يَعْنِي لَا نسلم أَولا أَنه يُفِيد عُمُوم السَّلب يَعْنِي لَا يُدْرِكهُ كل بصر من الْأَبْصَار لم لَا يجوز أَن يُفِيد سلب الْعُمُوم يَعْنِي لَا تُدْرِكهُ جَمِيع الْأَبْصَار فَيجوز أَن يُدْرِكهُ بعض الْأَبْصَار. فالتقديم في هذا المقام يفيد عموم السلب، والتأخير يفيد سلب العموم.[٨١]

٤. التعجب الإنكاري: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.[٨٢]

٥. التشويق إلى المتأخر: وذلك لتمكين الخبر في نفس السامع،[٨٣] كقول الشاعر:

ثلاثة ليس لها إياب الوقت والجمالُ والشبابُ

حيث قدم الخبر وأخر المبتدأ تشويقاً إلى المتأخر.[٨٤]

ثالثاً: أنواع التقديم والتأخير

النوع الأول: تقديم اللفظ على عامله: ومن هذا الباب تقديم المفعول به على فعله، نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾،[٨٥] وقوله تعالى ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾؛[٨٦] حيث قدّم المفعول به (إِيَّاكَ) على فعل العبادة، وعلى فعل الاستعانة، وهذا التقديم في الغالب يفيد الاختصاص. يقول السمين الحلبي: و (إِيَّاكَ) واجبُ التقديمِ على عاملِهِ؛ لأنَّ القاعدةَ أن المفعولَ به إذا كان ضميراً -لو تأخَّر عن عاملِهِ وَجَبَ اتصالُه - وَجَب تقديمُه.[٨٧] ثم قال: والكلام في (إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) كالكلام في (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) والواو عاطفة.[٨٨] لكن في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾،[٨٩] جاء فعل الهداية في مكانه الأول فلم يقل (إيانا اهدِ) كما قال في الأوليين؛ وذلك لأن طلب الهداية لا يصح فيه الاختصاص؛ إذ لا يصح أن تقول: اللهم اهدني وحدي ولا تهد أحداً غيري خُصني بالهداية من دون الناس؛ وسبب ذلك: أن العبادة والاستعانة مختصتان بالله تعالى فلا يعبد أحد غيره ولا يستعان به؛ أما الهداية فيشترك فيها كل الناس.

النوع الثاني: تقديم اللفظ وتأخيره على غير العامل: إن تقديم الألفاظ بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام وسياق القول، يجمعها قولهم: إن التقديم إنما يكون للعناية والاهتمام، فما كانت به عنايتك أكبر قدمته في الكلام وجعلته أولاً، والقرآن أعلى مثل في ذلك فإنا نراه يقدم لفظة مرة ويؤخرها

مرة أخرى على حسب المقام، فنراه مثلاً يقدم السماء على الأرض، ومرة يقدم الأرض على السماء، ومرة يقدم الإنس على الجن، ومرة يقدم الجن على الإنس، ومرة يقدم الضر على النفع، ومرة يقدم النفع على الضر كل ذلك بحسب ما يقتضيه القول وسياق التعبير.

وقد استخدم القرآن أسلوب التقديم والتأخير لعلل بلاغية جميلة نلقي نظرة على بعضها، ونستكشف بعض أسرارها.

رابعاً: الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في القرآن الكريم

هناك عدد كبير من الأسرار البلاغية لفن التقديم والتأخير، نختار منها ما يأتي:

١. التقديم من أجل التبرك؛ كتقديم اسم الله حينما تذكر أسماء المخلوقات الأخرى وذلك في الأمور ذات الأهمية البالغة. ومنه قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾؛[٩٠] فالخطاب القرآني قدّم اسم الله تعالى هنا للتبرك باسمه الأعظم. يقول الرازي: وَالتَّقْدِيمُ فِي الذِّكْرِ يَدُلُّ عَلَى التَّقْدِيمِ فِي الدَّرَجَةِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ تَقْدِيمَ الْأَدْوَنِ عَلَى الْأَشْرَفِ فِي الذِّكْرِ قَبِيحٌ عُرْفاً، فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ قَبِيحاً شَرْعاً؛ أما أَنَّهُ قَبِيحٌ عُرْفاً فَلِأَنَّ الشَّاعِرَ سحيم عبد بني الحسحاس قَالَ:

عُمَيْرَةَ وَدِّعْ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِياً ... كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِياً[٩١]

وقد ورد في التفسير الكبير لفخر الدين الرازي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (لَوْ قَدَّمْتَ السَّلَامَ لَأَجَزْتُكَ)،[٩٢] وَلِأَنَّهُمْ لَمَّا كَتَبُوا كِتَابَ الصُّلْحِ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ وَقَعَ التَّنَازُعُ فِي تَقْدِيمِ الاسم وَكَذَا فِي كِتَابِ الصُّلْحِ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ (رضي الله عنهم)، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيمَ فِي الذِّكْرِ يَدُلُّ عَلَى مَزِيدِ الشَّرَفِ، وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّهُ فِي الْعُرْفِ كَذَلِكَ، وَجَبَ أَنْ يَكُونَ فِي الشَّرْعِ كَذَلِكَ، وقد وقد ورد في الحديث الموقوف على ابن مسعود رضي الله عنه: (فمَا رَآهُ الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فهو عند الله حَسَنٌ).[٩٣] فَثَبَتَ أَنَّ تَقْدِيمَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى الرُّسُلِ فِي الذِّكْرِ يَدُلُّ عَلَى تَقْدِيمِهِمْ فِي الْفَضْلِ وَلِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ: هَذِهِ الْحُجَّةُ ضَعِيفَةٌ؛ لِأَنَّ الِاعْتِمَادَ إِنْ كَانَ عَلَى الْوَاوِ، فَالْوَاوُ لَا تُفِيدُ التَّرْتِيبَ، وَإِنْ كَانَ عَلَى التَّقْدِيمِ فِي الذِّكْرِ يَنْتَقِضُ بِتَقْدِيمِ سُورَةِ تَبَّتْ عَلَى سُورَةِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ.[٩٤]

٢. التقديم للتشريف؛ وهذا نحو تقدم الأنبياء على الأتباع، والعلماء على الجهال، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾،[٩٥] وقوله: ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾؛[٩٦] فإن الوجه أشرف من اليد، والرأس أفضل من الرجل، ومنه قوله: ﴿النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾؛[٩٧] فإن النبي صلى الله عليه وسلم

أشرف من الصديق وقوله: ﴿وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ﴾؛[٩٨] فإن الشهداء أعلى درجة من غيرهم من أهل الصلاح، وهو كتقديم الحر على العبد، كقوله تعالى: ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾؛[٩٩] فلما كان الحر أشرف من العبد قدمه عليه، قال الأبياري: التقديم لشرف الحرية.[١٠٠] وكذلك في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُو وَالمِلائِكَةُ وَأُولوا العِلمِ قَائِماً بِالقِسطِ﴾،[١٠١] وفي قوله: ﴿إِنّ اللهَ وَمَلائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلى النَبِي﴾،[١٠٢] وقال: ﴿اللهُ يَصطَفي مِنَ المِلائِكَةِ رُسُلاً وَمِن النّاسِ﴾،[١٠٣] والتقديم في الذكر يدل على التقديم في الشرف.[١٠٤] ولما كتبوا كتاب الصلح بين رسول الله ﷺ وبين المشركين، وقع التنازع في تقديم الاسم، وهذا يدل على أن التقديم في الذكر يدل على مزيد الشرف.[١٠٥]

٣. التقديم للتعظيم؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾،[١٠٦]يقول الزركشي: فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ لِأَنَّهَا أَهَمُّ، وقال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[١٠٧]، فَقَدَّمَ الْعِبَادَةَ لِلِاهْتِمَامِ بِهَا.[١٠٨]

٤. التقديم حتى يتناسب السياق مع المعنى (المناسبة)؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾،[١٠٩] فقدّم (تُرِيحُونَ) وهي عودة الأنعام من المرعى، على (تَسْرَحُونَ) وهي خروج الأنعام صباحاً إلى المرعى؛ وذلك لأن جمال الأنعام حين عودتها من المرعى أجمل، وأعظم لكونها قد أكلت وامتلأت؛ أما فى حال خروجها صباحاً إلى المرعى فهي جائعة؛ لذا قدم (تُرِيحُونَ) على (تَسْرَحُونَ). قال القرطبي: (وَلِأَنَّهَا إِذَا رَاحَتْ تَوَفَّرَ حُسْنُهَا وَعَظُمَ شَأْنُهَا وَتَعَلَّقَتِ الْقُلُوبُ بِهَا؛ لِأَنَّهَا إِذْ ذَاكَ أَعْظَمُ مَا تكون أسمنه وَضُرُوعاً، قَالَهُ قَتَادَةُ. وَلِهَذَا الْمَعْنَى قَدَّمَ الرَّوَاحَ عَلَى السَّرَاحِ لِتَكَامُلِ دَرِّهَا وَسُرُورِ النَّفْسِ بِهَا؛ إِذْ ذَاكَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ).[١١٠] أما ابن عاشور فيرى أن الْإِرَاحَة جاءت من فِعْل الرَّوَاحِ، وَهُوَ الرُّجُوعُ إِلَى الْمَعَاطِنِ، ولهذا يُقَالُ: أَرَاحَ نِعَمَهُ إِذَا أَعَادَهَا بَعْدَ السُّرُوحِ، ثم أشار إلى أن السُّرُوحُ هو الْإِسَامَةُ، أَيِ الْغُدُوُّ بِهَا إِلَى الْمَرَاعِي. ولهذا يُقَالُ: سَرَحَهَا- بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ- سَرَحًا وَسُرُوحًا، وَسَرَّحَهَا- بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ- تَسْرِيحًا، ثم يرى أن السر الكامن وراء تَقْدِيمُ الْإِرَاحَةِ عَلَى التَّسْرِيحِ؛ لأن الْجَمَالَ عِنْدَ الْإِرَاحَةِ أَقْوَى وَأَبْهَجُ، فهي تُقْبِلُ حِينَئِذٍ مَلْأَى الْبُطُونِ حَافِلَةَ الضُّرُوعِ مَرِحَةً بِمَسَرَّةِ الشِّبَعِ وَمَحَبَّةِ الرُّجُوعِ إِلَى مَنَازِلِهَا مِنْ مَعَاطِنَ وَمَرَابِضَ.[١١١] لكن المراغي يرى أن الإراحة قدمت على السرح مع تأخرها فى الوجود؛ لأن الجمال فيها أظهر، وجلب السرور فيها أكمل، ففيها حضور بعد غيبة، وإقبال بعد إدبار، على أحسن ما يكون؛ إذ تكون ملأى البطون، حافلة الضروع.[١١٢]

٥.التقديم من أجل الحث على الشيء والحض على القيام به حذراً من التهاون به؛ كقوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾،[١١٣] فقد قدم الوصية على الدين، على الرغم من أن الدين يقدم

على الوصية شرعاً، حتى لا يتهاون الناس في أمر الوصية؛ ذلك أنّ رسول الله ﷺ قضى بالدين قبل الوصية.[١١٤] يقول الماتريدي: (ذكر الله – تعالى – الوصية قبل الدَّيْن، وأجمع أهلُ العلم أن الدَّين يبدأ به قبل الوصية والميراث).[١١٥] والزمخشري ذكر العلة لهذا التقديم فقال: فإن قلت: لم قدّمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها في الشريعة؟ قلت: لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض، كان إخراجها (أي الوصية) مما يشق على الورثة ويتعاظمهم ولا تطيب أنفسهم بها، فكان أداؤها مظنة للتفريط، بخلاف الدَّيْن فإنّ نفوسهم مطمئنة إلى أدائه، فلذلك قدمت على الدين بعثاً على وجوبها والمسارعة إلى إخراجها مع الدين، ولذلك جيء بكلمة (أو) للتسوية بينهما في الوجوب.[١١٦] وهذا التقديم لا يفيد الترتيب، ولهذا أكد الرازي على أن مراده تعالى في الذكر فقط وليس الترتيب، قال رحمه الله: (وَاعْلَمْ أَنَّ مُرَادَهُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ التَّقْدِيمُ فِي الذِّكْرِ وَاللَّفْظِ، وَلَيْسَ مُرَادُهُ أَنَّ الْآيَةَ تَقْتَضِي تَقْدِيمَ الْوَصِيَّةِ عَلَى الدَّيْنِ فِي الْحُكْمِ لِأَنَّ كَلِمَةَ (أَوْ) لَا تُفِيدُ التَّرْتِيبَ الْبَتَّةَ).[١١٧] وقد علق أبو حيان الأندلسي بشكل مفصل على هذا التقديم فقال: (وَقَدَّمَ الْوَصِيَّةَ عَلَى الدَّيْنِ، وَإِنْ كَانَ أَدَاءُ الدَّيْنِ هُوَ الْمُقَدَّمَ عَلَى الْوَصِيَّةِ بِإِجْمَاعٍ اهْتِمَامًا بِهَا وَبَعْثًا عَلَى إِخْرَاجِهَا؛ إذ كَانَتْ مَأْخُوذَةً مِنْ غَيْرِ عِوَضٍ شَاقًّا عَلَى الْوَرَثَةِ إِخْرَاجُهَا مَظِنَّةً لِلتَّفْرِيطِ فِيهَا، بِخِلَافِ الدَّيْنِ. فَإِنَّ نَفْسَ الْوَارِثِ مُوَطَّنَةٌ عَلَى أَدَائِهِ، وَلِذَلِكَ سَوَّى بَيْنَهَا وَبَيْنَ الدَّيْنِ بِلَفْظِ: أَوْ، فِي الْوُجُوبِ. أَوْ لِأَنَّ الْوَصِيَّةَ مَنْدُوبٌ إِلَيْهَا فِي الشَّرْعِ مَحْضُوضٌ عَلَيْهَا، فَصَارَتْ لِلْمُؤْمِنِ كَالْأَمْرِ اللَّازِمِ لَهُ. وَالدَّيْنُ لَا يَلْزَمُ أَنْ يُوجَدَ؛ إذ قَدْ يَكُونُ عَلَى الْمَيِّتِ دَيْنٌ وقد لا يكون، فبدىء بِمَا كَانَ وُقُوعُهُ كَاللَّازِمِ، وَأُخِّرَ مَا لَا يَلْزَمُ وُجُودُهُ. وَلِهَذِهِ الْحِكْمَةِ كَانَ العطف بأو؛ إذ لَوْ كَانَ الدَّيْنُ لَا يَمُوتُ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ رَاتِبٌ لَازِمٌ لَهُ، لَكَانَ الْعَطْفُ بِالْوَاوِ لِأَنَّ الْوَصِيَّةَ حَظُّ مَسَاكِينَ وَضِعَافٍ، وَالدَّيْنَ حَظُّ غَرِيمٍ يَطْلُبُهُ بِقُوَّةٍ).[١١٨]

٦. **التقديم من أجل إبراز قيمة السبق والأولوية فى الوجود؛** كقوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾؛[١١٩] لأن السنة وهي مقدمات النوم تكون قبل النوم. فالله تعالى الملك العظيم لا تأخذه السنة وهي مقدمات النوم، ولا النوم نفسه سبحانه فهو منزه عن كل نقص وعيب، وَنَفْيُ اسْتِيلَاءِ السِّنَةِ وَالنَّوْمِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى تَحْقِيقٌ لِكَمَالِ الْحَيَاةِ وَدَوَامِ التَّدْبِيرِ، وَإِثْبَاتٌ لِكَمَالِ الْعِلْمِ فَإِنَّ السِّنَةَ وَالنَّوْمَ يُشْبِهَانِ الْمَوْتَ، فَحَيَاةُ النَّائِمِ فِي حَالِهِمَا حَيَاةٌ ضَعِيفَةٌ، وَهُمَا يَعُوقَانِ عَنِ التَّدْبِيرِ وَعَنِ الْعِلْمِ بِمَا يَحْصُلُ فِي وَقْتِ اسْتِيلَائِهِمَا عَلَى الْإِحْسَاسِ.[١٢٠] يقول الكرماني: (بدأ بالسِّنة بموجب الارتقاء من القليل إلى الكثير)،[١٢١] وقال الرازي: (السِّنَةُ مَا يَتَقَدَّمُ مِنَ الْفُتُورِ الَّذِي يُسَمَّى النعاس. فإن قيل: إذ كَانَتِ السِّنَةُ عِبَارَةً عَنْ

مُقَدِّمَةِ النُّوَّمِ، فَإِذَا قَالَ: لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ فَقَدْ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَأْخُذُهُ نَوْمٌ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى، وَكَانَ ذِكْرُ النَّوْمِ تَكْرِيراً. قُلْنَا: تَقْدِيرُ الْآيَةِ: لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَأْخُذَهُ النَّوْمُ).[١٢٢] وقد قدم السِّنَة لينفي النوم مرتين باللزوم، والمطابقة؛ لأنها قد تتقدم بين يدي النوم، وقد يهجم النوم دون تقدم السنة.[١٢٣] يقول رشيد رضا: (كَانَ الظَّاهِرُ أَنْ يَنْفِيَ النَّوْمَ أَوَّلًا وَالسِّنَةَ بَعْدَهُ عَلَى طَرِيقِ التَّرَقِّي. وَأُجِيبُ بِأَنَّ مَا فِي النَّظْمِ جَاءَ عَلَى حَسَبِ التَّرْتِيبِ الطَّبِيعِيِّ فِي الْوُجُودِ، فَنَفَى مَا يَعْرِضُ أَوَّلًا ثُمَّ مَا يَتْبَعُهُ. وَأَنَّ ذِكْرَ النَّوْمِ مِنْ قَبِيلِ الِاحْتِرَاسِ).[١٢٤] وَقَدْ قَالَ: (لَا تَأْخُذُهُ دُونَ [لَا تَعْرِضُ لَهُ أَوْ لَا تَطْرَأُ عَلَيْهِ] مُرَاعَاة لِلْوَاقِعِ فِي الْوُجُودِ فَإِنَّ السِّنَةَ وَالنَّوْمَ يَأْخُذَانِ الْحَيَوَانَ عَنْ نَفْسِهِ أَخْذاً، وَيَسْتَوْلِيَانِ عَلَيْهِ اسْتِيلَاءً).[١٢٥]

٧.**التقديم من أجل السببية؛** وكقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾،[١٢٦] فقدم غض البصر على حفظ الفرج ذلك؛ لأن غض البصر من أعظم الطرق لحفظ الفرج، وإطلاق البصر من أعظم الطرق المؤدية إلى ارتكاب المحرمات، بل من أكبر الطرق التي تؤدي إلى الزنا، فأقصر طريق إلى القلب هو النظر. يقول ابن كثير: وَلَمَّا كَانَ النَّظَرُ دَاعِيَةً إِلَى فَسَادِ الْقَلْبِ، كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: (النَّظَرُ سِهَامُ سُمٍّ إِلَى الْقَلْبِ)؛ وَلِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ بِحِفْظِ الْفُرُوجِ كَمَا أَمَرَ بِحِفْظِ الْأَبْصَارِ الَّتِي هِيَ بَوَاعِثُ إِلَى ذَلِكَ.[١٢٧] ويقول الهرري: تقديم غض الأبصار على حفظ الفروج إيذانًا بأن النظر بريدة الزنا، ورائده الذي لا يخطىء.[١٢٨] وفي هذا تعليل نبيل لفهم النص القرآني حين أمر المؤمنين بغض البصر.

٨.**التقديم مراعاة للكثرة؛** وخير مثال على هذا، قوله ﷻ: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾؛[١٢٩] حيث قدمت المرأة على الرجل في مسألة الزنا: لأن الزنى فيهن أكثر، ألا ترى أن قسماً من النساء يحترفن هذه الفاحشة القبيحة؟ كما أن المرأة هي السبب فيه، وهي الأصل فيه، لما يبدو من الإطماع والكلام. كما أن مفسدة الزنا على المرأة أكثر من مفسدة الرجل، فهي التي ربما تحمل ويرى الناس حملها، فيكون الكلام عليها أكثر. يقول القرطبي: (قُدِّمَتِ(الزَّانِيَةُ) فِي الْآيَةِ مِنْ حَيْثُ كَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ زنى النساء فاشياً، وكان لا ماء الْعَرَبِ وَبَغَايَا الْوَقْتِ رَايَاتٌ، وَكُنَّ مُجَاهِرَاتٍ بِذَلِكَ. وقيل: لأن الزنى فِي النِّسَاءِ أَعَرُّ وَهُوَ لِأَجْلِ الْحَبَلِ أَضَرُّ. وَقِيلَ: لِأَنَّ الشَّهْوَةَ فِي الْمَرْأَةِ أَكْثَرُ وَعَلَيْهَا أَغْلَبُ، فَصَدَّرَهَا تَغْلِيظًا لِتَرْدَعَ شَهْوَتَهَا، وَإِنْ كَانَ قَدْ رُكِّبَ فِيهَا حَيَاءٌ لَكِنَّهَا إِذَا زَنَتْ ذَهَبَ الْحَيَاءُ كُلُّهُ. وَأَيْضًا فَإِنَّ الْعَارَ بِالنِّسَاءِ أَلْحَقُ إِذْ مَوْضُوعُهُنَّ الْحَجْبُ وَالصِّيَانَةُ فَقُدِّمَ ذِكْرُهُنَّ تَغْلِيظًا وَاهْتِمَامًا).[١٣٠]

وقدّم هنا في مجال السرقة الرجال على النساء فقال ﷻ: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾؛[١٣١] لأن السرقة فاحشة وهي من الرجل أشد فحشاً، ولأنهم أكثر جرأة عليها، وهناك جواب آخر: إن وقوع السرقة من جانب الرجال أكثر منه في جانب النساء. يقول الأبياري: (التقديم للغلبة، والكثرة؛ لأن السرقة فى الذكور أكث).[١٣٢] ويقول الشعراوي: (السرقة عادة ما تكون رغبة في الحاجة وهي غالبا ما تكون من عمل الرجل. أما في الزاني والزانية، فلو أن الرجل لم يُهّيج ويستثر بجمال امرأة لما فكر في الزّنا. إذن فهي صاحبة البداية).[١٣٣]

من جهة أخرى فإننا نجد أبا السعود رحمه الله يروج لهذا العلم ويعنى به عناية خاصة؛ بحيث لا يكاد القارئ يتصفح ورقتين متتاليتين تخلوان من لطيفة في التقديم والتأخير، تهتز لها النفوس طرباً؛ فنجده عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾،[١٣٤] يعلق على سبب تأخير ذكر الجار والمجرور (فِيهِ) على أن حقهما التقدم على متعلقهما، خلافاً لذلك في قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.[١٣٥] فيقول مبيناً سبب اختلاف النظم في الآيتين: (ومعنى نفيه عن الكتاب أنه في علو الشأن وسطوعِ البرهانِ بحيث ليس فيه مظنةُ أنْ يُرتابَ في حقيقته وكونِه وحياً منزّلاً من عند الله تعالى لا أنه لا يرتاب فيه أحدٌ أصلا ألا يرى كيف جُوّز ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا﴾ الخ فإنه في قوَّةِ أنْ يقالَ: وإن كان لكم ريبٌ فيما نزلنا أو إنِ ارتبتم فيما نزلنا الخ إلا أنه حُولِفَ في الأسلوب حيث فُرض كونُهم في الريب لا كونُ الريبِ فيه لزيادة تنزيهِ ساحةِ التنزيلِ عنه مع نوع إشعارٍ بأن ذلك من جهتِهم لا من جهته العالية، ولم يقصد ههنا ذلك الإشعارُ كما لم يقصَدِ الإشعارُ بثبوت الريبِ في سائر الكتب ليقتضِيَ المقامُ تقديمَ الظرف كما في قوله تعالى: ﴿لاَ فِيهَا غَوْلٌ﴾ [سورة الصافات، الآية ٤٧])).[١٣٦]

لأن التقديم والتأخير مجاز ولا يستعمل المجاز إلاَّ بتوقيف عن رسول الله ﷺ أو حجة قاطعة. لكن هناك من يخالف في هذه المسألة ويرى أن التقديم والتأخير ليس مجازاً كالزركشي، باعتبار أن المجاز عنده نقل إلى ما وضع له إلى ما لم يوضع له. وقد لاحظ العلامة ابن عاشور أن (التقديم والتأخير) من مثيرات التعدد الدلالي، وذكره ضمن مقدمات تفسيره ووقف عند أمثلة منه خلال تفسيره.[١٣٧]

أحوال التقديم

اعلم أن الألفاظ تابعة للمعاني والمعاني لها فى التقديم أحوال خمسة، وهي:

الحالة الأولى: تقدم العلة على معلولها عند القائلين بها، وهذا كتقدم الكون على الكائنية، والعلم على العالمية، وهكذا سائر العلل والمعلولات عند من أثبتها، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾؛[١٣٨] لأن العزيز هو الغالب، ولأنه تعالى لما عزّ فى ذاته بالغلبة حكم على كل شيء، فلم يخرج عن حكمة ملكه خارج، ونحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾؛[١٣٩] فالتوبة هى سبب التطهير من دنس الآثام كلها، وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾؛[١٤٠] فالإفك يكون سبباً للإثم، فلهذا قدم عليه.

الحالة الثانية: التقدم بالذات، وهذا نحو تقدم الواحد على الاثنين على معنى أن الوحدة لا يمكن تحقق الاثنينية إلا بعد سبقها، كقوله تعالى: ﴿مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ﴾،[١٤١] وقوله تعالى: ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ﴾،[١٤٢] وهكذا القول فى مراتب الأعداد كلها.

الحالة الثالثة: التقدم بالشرف، وهذا نحو تقدم الأنبياء على الأتباع، والعلماء على الجهال، فهذا تقدم معقول يخالف ما تقدم، كما في قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾،[١٤٣] وقوله: ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾؛[١٤٤] فإن الوجه أشرف من اليد، والرأس أفضل من الرجل، ومنه قوله تعالى: ﴿النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾؛[١٤٥] فإن النبى صلى الله عليه وسلم أشرف من الصديق وقوله: ﴿وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ﴾؛[١٤٦] فإن الشهداء أعلى درجة من غيرهم من أهل الصلاح.

الحالة الرابعة: التقدم بالمكان، وهذا نحو تقدم الإمام على المأموم، ونحو تقدم من يقرب إلى الحائط دون من تأخر عنه.

الحالة الخامسة: وهذا نحو تقدم الشيخ على الشاب، والأب على الابن، فإن الوالد وجد فى زمان لم يوجد فيه الابن، فهذه المعاني كلها عقلية. ومن التقدم بالزمان قوله تعالى: ﴿وَعاداً وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَساكِنِهِمْ﴾،[١٤٧] وهكذا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ﴾؛[١٤٨] فإن الظلمة سابقة على النور.[١٤٩]

مواضع يحسن فيها التقديم

ذكر النويري بعض المواضع التي يحسن فيها التقديم، نذكر منها، ما يأتي:

الموضع الأول: أن تكون الحاجة إلى ذكره أشدّ، كقولك: قطع اللّصّ الأمير.

الموضع الثاني: أن يكون ذلك أليق بما قبله من الكلام أو بما بعده، كقوله تعالى: ﴿وَتَغْشى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾؛[١٥٠] فإنه أشكل بما بعده وهو قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾،[١٥١] وبما قبله وهو: ﴿مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفادِ﴾.[١٥٢]

الموضع الثالث: أن يكون من الحروف التى لها صدر الكلام، كحروف الاستفهام والنفى، فإنّ الاستفهام طلب فهم الشيء، وهو حالة إضافية فلا تستقلّ بالمفهومية فيشتدّ اتصاله بما بعده.

الموضع الرابع: تقديم الكلىّ على جزئياته، فإن الشيء كلما كان أكثر عموما كان أعرف فإن الوجود لما كان أعمّ الأمور كان أعرفها عند العقل.

الموضع الخامس: تقديم الدليل على المدلول.[١٥٣]

مواضع يحسن فيها التأخير

حيث يحسن التأخير فى مواضع عدة، ومنها:

الأوّل: تمام الاسم: كالصلة والمضاف اليه.

الثانى: توابع الأسماء.

الثالث: الفاعل.

الرابع: المضمر، وهو أن يكون متأخراً لفظاً وتقديراً، كقولك: ضرب زيد غلامه أو مؤخراً فى اللفظ مقدّماً فى المعنى، كقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ﴾[١٥٤] أو بالعكس كقولك: ضرب غلامه زيد؛ وإن تقدّم لفظاً ومعنى لم يجز كقولك: ضرب غلامه زيداً.

الخامس:ما يفضى إلى اللّبس، كقولك: ضرب موسى عيسى، وأكرم هذا هذا، فيجب فيه تقديم الفاعل.

السادس: العامل الذى هو ضعيف عمله، كالصفة المشبّهة والتمييز وما عمل فيه حرف أو معنى، كقولك: هو حسن وجهاً، وكريم أباً، وتصبب عرقاً، وخمسة وعشرون درهماً، وإن زيداً قائم، وفى الدار سعد جالساً. ولا يجوز الفصل بين العامل والمعمول بما ليس منه، فلا تقول: كانت زيدا الحمّى تأخذ إذا رفعت الحمّى بكانت للفصل بين العامل وما عمل فيه، فإن أضمرت الحمّى فى كانت صحت المسألة.[١٥٥]

الخاتمة:

وصلت إلى بعض النتائج المتعلقة بالبحث ومن أهمها: أن التقديم والتأخير مبحث بلاغي قديم وفن أتقنه من أوتي حظاً وافراً من البلاغة، وخصوصا علم المعاني؛ حيث كان سنة من سنة العرب، كما أنه أثبت أن القرآن كتاب يذخر بهذا الفن الرائع ولكل تقديم وتأخير فيه؛ له سر بلاغي لا يفقهه إلا القليل.

هوامش البحث:

[1] أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ، **البحر المحيط في التفسير**، ط١، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٠م)، ج١، ص٤١٨.

[2] سورة الأنبياء، الآية ٤٣.

[3] المرجع السابق، ج٧، ص٤٣٣.

[4] انظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، ط١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٩٥٧م) ج٣، ص٢٣٣.

[5] سورة سبأ، الآية٥١.

[6] انظر: القزويني، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**، ط١، (دمشق: نشر محمد علي بيضون، ١٩٩٧م)، ص١٨٩.

[7] السراج، محمد علي، **اللباب في قواعد اللغة وآلات**، ط١، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٣م)، ص١٦٤.

[8] انظر: الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، **الاعتصام**، ط١، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، (السعودية: دار ابن عفان، ١٩٩٢م) ج٢، ص٨٤٠.

[9] الحميدي، ابن عبيد الله أبو بكر عبد الله بن الزبير، **مسند الحميدي**، ط١، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه: حسن سليم أسد الداراني، (دمشق: دار السقا، ١٩٩٦م)، ج١، ص٥٦٠؛ ورقم الحديث: ٧٢٠.

[10] متولي، تامر محمد محمود، **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة**، ط١، (دمشق: دار ماجد عسيري، ٢٠٠٤م) ص١٤٨.

[11] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، ط١، تحقيق: محمد زهير، (دمشق: دار طوق النجاة، ٢٠٠٢م)، ج٢، ص٤٩.

[12] وقال السيوطي: اختلف في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولاً؛ انظر: السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ج١، ص٩٢.

[13] سورة ق، الآية١٩.

[14] انظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص٢٤.

[15] سورة الرعد، الآية٣١.

[16] ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م)، ج٣، ص٣١٣.

[17] سورة التوبة، الآية١١١.

[18] الطويل، السيد رزق، **في علوم القراءات: مدخل ودراسة وتحقيق**، ط١، (مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية، ١٩٨٥م)، ص١٤١.

[١٩]أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، **كتاب السبعة في القراءات**، ط٢، تحقيق: شوقي ضيف، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م)، ص٣١٩.

[٢٠]انظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد، **الحجة في القراءات السبع**، ط٤، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، (بيروت: دار الشروق، ١٩٨١م)، ص١٧٨.

[٢١]انظر: الكرماني، محمد بن يوسف، **تحقيق: الفوائد الغياثية**، ط١، تحقيق: علي بن دخيل الله، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠٤م)، ج١، ص٤١٥.

[٢٢]سورة آل عمران، الآية١٦٤.

[٢٣]سورة الجمعة، الآية٢.

[٢٤]انظر: السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد، **تفسير السمرقندي**، تحقيق: محمود مطرجي، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٥م)، ج١، ص٩٤.

[٢٥]سورة الشمس، الآيتان٩-١٠.

[٢٦]البخاري، **صحيح البخاري**، ج٢، ص٤٩.

[٢٧]المرجع نفسه.

[٢٨]سورة البقرة، الآية١٢٩.

[٢٩]سورة البقرة، الآية٦٧.

[٣٠]سورة البقرة، الآية٧٢.

[٣١]انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي**، ط٢، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب القاهرية، ١٩٦٤م)، ج١، ص٤٥٥.

[٣٢]أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج١، ص١١٤.

[٣٣]سورة البقرة، الآية٧٢.

[٣٤]انظر: ابن عاشور، حمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، ج١، ص٥٤٦.

[٣٥]المرجع نفسه.

[٣٦]سورة آل عمران، الآية٥٥.

[٣٧]السقاف، علوي بن عبد القادر، **صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة**، ط٣، (اليمن: دار الهجرة، ٢٠٠٦م)، ص١٠٤.

[٣٨]سورة الأنبياء، الآية١٠١.

[٣٩]سورة السجدة، الآية١٣.

[٤٠]سورة هود، الآية٩٨.

[٤١]الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، ط٥، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩م)، ج١، ص٢٤٩.

[٤٢]سورة الحجرات، الآية٤٤.

[٤٣]سورة الكهف، الآية١.

[٤٤]ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م)، ج٢، ص٣٣٢.

[٤٥]سورة القيامة، الآية١٣.

[٤٦]ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، ط١، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ج٥، ص٢٣٥.

[٤٧] ابن منظور، **لسان العرب**، ج٤، ص١٢.

[٤٨]سورة نوح، الآية٤.

[٤٩]سورة الحجرات، الآية١.

[٥٠]انظر: اليمني، ابن سعيد الحميري، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، يوسف محمد عبد الله، ط١، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩م)، ج٨، ص٥٤٠٨.

[٥١]ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، ط١، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، وبشير عيون، (دمشق: مكتبة الحلواني–مطبعة الملاح، ١٩٧٢م)، ج٤، ص٢٥.

[٥٢]السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تفسير أسماء الله الحسنى**، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، (المدينة المنورة: مطبعة الجامعة الإسلامية، ٢٠٠١م)، ص٢٣٨.

[٥٣]الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، **التعريفات**، ط١، تحقيق وضبط: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ص٢٤٢.

[٥٤]المناوي ، زين الدين محمد، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط١، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٩م)، ص١٠٢.

[٥٥]الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، ط٣، تحقيق: محمود محمد شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٩٢م)، ص١٠٦.

[٥٦]سورة البقرة، الآية٢٦.

[٥٧]أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، ج١، ص٧٤.

[٥٨]العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة، د.ت)، ص٦٠.

[٥٩] الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، **دراسات في علوم القرآن الكريم**، ط١٢، (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٣م)، ص٤١٨.

[٦٠]سورة البقرة، الآيتان٤٠–٤١.

[٦١]الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م)، ج١، ص١٣١.

[٦٢]سورة الفاتحة، الآية٥.

[٦٣]سورة الفاتحة، الآية٥.

[٦٤] انظر: ابن الأثير الكاتب، نصر الله بن محمد بن محمد، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٠م)، ج٢، ص١٧٣.

[٦٥]سورة الفاتحة، الآية٥.

[٦٦]سورة البقرة، الآية٤٠.

[٦٧]سورة البقرة، الآية٤١.

[٦٨]سورة الفاتحة، الآية٥.

[٦٩]ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **تفسير القرآن الكريم**، ط١، تحقيق: بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٩٠م)، ج١، ص٧٢.

[٧٠]سورة الفاتحة، الآية٥.

[٧١]ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ط٣، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٦م)، ج١، ص٩٥.

[٧٢]ابن عادل، سراج الدين عمر بن علي الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ط١، تحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م)، ج١، ص٢٠١.

[٧٣]انظر: أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ج١، ص٤٦٧.

[٧٤]انظر: الأحمد، نكري القاضي، **دستور العلماء – جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، ط١، عرب عباراته الفارسية حسن هاني فحص، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ج٢، ص١٣٠.

التفخيم اصطلاحاً: عبارة عن سمن يدخل على جسم الحرف، فيمتلى الفم بصداه، والتفخيم والتجسيم، والتسمين، والتغليظ بمعنى واحد، وحروف الاستعلاء مفخمة وهي (خص ضَغطَ قَظَّ). انظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد، أبو عبد الله، **الحجة في القراءات السبع**، ط٤، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، (بيروت: دار الشروق، ١٩٨١م)، ص٦٦. والمعروف أن التفخيم والترقيق هو أوضح ما يفرق بين الطاء التاء، فإذا أشبهت الطاء والتاء فقدت تفخيمها، ك: طاب، وتاب. انظر: حسان، تمام، **اللغة العربية: معناها ومبناها**، ط٥، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٦م)، ص٥٦.

فطاب وتاب كلمتان مستقلتان بمعنيين مختلفين، بسبب وجود الطاء المفخمة في الكلمة الأولى والتاء المرققة في الثانية. وأعلا هذه الحروف أي حروف التفخيم هو حرف الطاء، كما أن تفخيم: القاف والخاء والغين: تفخيم بين بين. بمعنى أن أن تفخيمها أقل درجة من تفخيم حرف الطاء. انظر: بشر، كمال، **دراسات في علم اللغة**، (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، ص١٩٥-١٩٦، ص٢٠٨؛ وقال الزمخشري: التفخيم لغة أهل الحجاز. انظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **أساس البلاغة**، ط١، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ج٢، ص١١.

[٧٥]المتنبي، أحمد بن الحسين، **ديوان المتنبي**، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٣م)، ج١، ص١٣٤.

[٧٦]السَّراج، **اللباب في قواعد اللغة وآلات**، ص١٦٥.

[٧٧]ا انظر: لهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ضبط وتوثيق: يوسف الصميلي، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)، ص١٢٤.

[٧٨]انظر: أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي محمد بن عبد الرحمن بن عمر، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ط٣، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، (بيروت: دار الجيل، د.ت)، ج٢، ص٧٤.

[٧٩]حبنكة الميداني الدمشقي، عبد الرحمن بن حسن، **البلاغة العربية**، ط١، (دمشق: دار القلم، ١٩٩٦م)، ج١، ص٣٦٨.

[٨٠]سورة الأنعام، الآية ١٠٣.

[٨١]انظر: القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ج٢، ص٧٣.

[٨٢]سورة يوسف، الآية ١٠٩.

[٨٣]انظر: قاسم، محمد أحمد، وديب، محي الدين، **علوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني**، ط١، (طرابلس – لبنان: المؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠٠٣م)، ص٣٣٤.

[٨٤]انظر: السَّراج، **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب**، ص١٦٥.

[٨٥]سورة الفاتحة، الآية٥.

[٨٦]سورة المدثر، الآية٣.

[٨٧]انظر: السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم، د.ت)، ج١، ص٥٩؛ وابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ج١، ص١٩٩.

[٨٨]انظر: السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ج١، ص٥٩.

[٨٩]سورة الفاتحة، الآية٦.

[٩٠] سورة آل عمران، الآية١٦.

[٩١]البغدادي، عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: محمد نبيل طريفي، وإميل بديع يعقوب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م)، ج١، ص٢٦٣.

[٩٢]الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ط٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م)، ج٢، ص٤٣٨.

[٩٣]قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن؛ انظر: الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، **المعجم الكبير**، ط٢، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٣م)، ج٩، ص١١٢.

[٩٤]انظر: فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ج٢، ص٤٣٨.

[٩٥] سورة المائدة، الآية٦.

[٩٦] سورة المائدة، الآية٦.

[٩٧] سورة النساء، الآية٦٩.

[٩٨] سورة النساء، الآية٦٩.

[٩٩] سورة البقرة، الآية١٧٨.

[١٠٠] انظر: الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل، **الموسوعة القرآنية**، (القاهرة: مؤسسة سجل العرب، ١٩٨٥م)، ج٢، ص٣٩٩.

[١٠١] سورة آل عمران، الآية١٨.

[١٠٢] سورة الأحزاب، الآية٥٦.

[١٠٣] سورة الحج، الآية٧٥.

[١٠٤] انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **الحبائك في أخبار الملائك**، ط١، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م)، ص٢١٩.

[١٠٥] انظر: المرجع السابق، ص٢٢٠.

[١٠٦] سورة البقرة، الآية٤٣.

[١٠٧] سورة الفاتحة، الآية٥.

[١٠٨] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج٣، ص٢٣٥.

[١٠٩] سورة النحل، الآية٦.

[١١٠] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، ج١٠، ص٧١.

[١١١] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٤، ص١٠٥.

[١١٢] ا انظر: لمراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، ط١، (القاهرة: مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده، ١٩٤٦م)، ج١٤، ص٥٧.

[١١٣] سورة النساء، الآية١١.

[١١٤] انظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، ج٧، ص٤٦.

[١١٥] الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، ط١، تحقيق: مجدي باسلوم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م)، ج٣، ص٤٧.

[١١٦] انظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج١، ص٤٨٤.

[١١٧] فخر الدين الرازي، **التفسير الكبير**، ج٩، ص٥١٨.

[١١٨] أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ج٣، ص٥٤٢.

[١١٩] سورة البقرة، الآية٢٥٥.

[١٢٠] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٣، ص١٩.

[١٢١] الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، د.ت)، ج١، ص٢٢٤.

[١٢٢] فخر الدين الرازي، **التفسير الكبير**، ج٧، ص١٠.

[١٢٣] انظر: البسيلي، أبو العباس أحمد بن محمد، **التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد**، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ت)، ج١، ص٣٢٧.

[١٢٤] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٣، ص٢٠.

[١٢٥] القلموني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٠م)، ج٣، ص٢٥.

[١٢٦] سورة النور، الآية٣٠.

[١٢٧] انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**، ط١، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤١٩هـ)، ج٦، ص٣٩.

[١٢٨] انظر: الأرمي، محمد الأمين بن عبد الله، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، ط١، إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي، (بيروت: دار طوق النجاة، ٢٠٠١م)، ج١٩، ص٣٦٧.

[١٢٩] سورة النور، الآية ٢.

[١٣٠] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**، ج١٢، ص١٦٠.

[١٣١] سورة المائدة، الآية ٣٩.

[١٣٢] الأبياري، **الموسوعة القرآنية**، ج٢، ص٤٠١.

[١٣٣] الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي – الخواطر**، (القاهرة: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٨م)، ج٥، ص٣١٢٠.

[١٣٤] سورة البقرة، الآية٢.

[١٣٥] سورة البقرة، الآية٢٣.

[١٣٦] أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج١، ص٢٥.

[١٣٧] انظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، ط١، تحقيق: محمد أبو الفضل، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٩٥٧م)، ج٣، ص٢٣٣.

[١٣٨] سورة الحشر، الآية٢٤.

[١٣٩] سورة البقرة، الآية٢٢٢.

[١٤٠] سورة الجاثية، الآية ٧.

[١٤١] سورة النساء، الآية٣.

[١٤٢] سورة المجادلة، الآية٧.

[١٤٣] سورة المائدة، الآية٦.

[١٤٤] سورة المائدة، الآية٦.

[١٤٥] سورة النساء، الآية٦٩.

[١٤٦] سورة النساء، الآية٦٩.

[١٤٧] سورة العنكبوت، الآية٣٨.

[١٤٨] سورة الأنعام، الآية١.

[١٤٩] انظر: العلويّ، الطالبي يحيى بن حمزة بن علي، **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ط١، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ)، ج٢، ص٣٣-٣٤.

[١٥٠] سورة إبراهيم، الآية٥٠.

[١٥١] سورة إبراهيم، الآية٥١.

[١٥٢] سورة إبراهيم، الآية٤٩.

[١٥٣] انظر: النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ط١، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٣م) ج٧، ص٦٩.

[١٥٤] سورة البقرة، الآية١٢٤.

[١٥٥] شهاب الدين النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج٧، ص٧٠.

References:

المراجع:

ʿabd al-Qādir al-Ḥanafi al-Rāzi, Zain al-Dīn ʾabu ʿabd Allah Moḥammad Bin ʾabi Bakr, *Mukhtār al-Ṣiḥāḥ*, 5th Edition, Taḥqīq: Yousif al-Sheikh Moḥammad, (Beirut: al-Maktabah al-ʿaṣriyyah, 1999).

ʾabu ʿabd Allah, ʿabd al-Raḥmān Bin Nāṣir Bin Ḥamad Āl Saʿdi, *Tafsīr ʾasmāʾ Allah al-Ḥusnā*, Taḥqīq: ʿubaid Bin ʿali al-ʿubaid, (al-Madīnah al-Munawwarah, al-Jāmiʿaha al-ʾisʾilāmiyyah, al-ʿdad (112), al-Sannah (33), 2001).

ʾabu al-Maʿāli, Jaʾilāl al-Dīn al-Qazwīni al-Shafiʿiy Moḥammad Bin ʿabd al-Raḥmān Bin ʿumar, *al-ʾīḍāḥ Fī ʿulūm al- al-Baʾilāghah*, (Beirut: Dār al-Jīl, No. date).

ʾabu al-Suʿūd, Moḥammad Bin Moḥammad Muṣtafa, *ʾirshād al-ʿaql al-Salīm ʾiʾilā Mazāyā al-Qurʾān al-Karīm*, (Beirut: Dār ʾiḥyāʾ al-Turāth, No. date).

ʾabu Ḥayyān al-ʾandalusiy, Moḥammad Bin Yousif, *al-Baḥr al-Muḥīṭ Fī al-Tafsīr*, Taḥqīq: Ṣudqi Moḥammad Jamīl, (Beirut: Dār al-Fikr, 2000).

ʾabu Jaʿfar al-Ṭabari, Moḥammad Bin Jarīr, *Jāmiʿ al-Bayān Fī Taʾwīl al-Qurʾān, 1st Edition*, Taḥqīq: ʾaḥmed Moḥammad Shākir, (Beirut: Muʾassassah al-Risālah, 2000).

Al- ʾabiāri, ʾibrāhīm Bin ʾismāīl, al-Mawsūʿah al-Qurāniyyah, Cairo: Muʾassasah Sijil al-ʿarab, 1985).

Al- Baghdādi, ʿabd al-Qādir Bin ʿumar, *Khizānah al-ʾadab wa Lub Libāb Lisān al-ʿarab*, Taḥqīq: Moḥammad Nabīl Ṭarīfi wa ʾimil Badʿ Yaʿqūb, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, 1998).,

Al- Baghdādi, ʾabu Bakr ʾaḥmed Bin Musā Bin al-ʿabbās Bin Mujāhid al-Tamīmiy, Kitāb al-Sabʿah Fī al-Qirāʾāt, 2nd Edition, Taḥqīq: Shawqi Dīf, (Cairo: Dār al-Maʿārif, 1980).

Al- Bukhari, Moḥammad Bin ʾismaʿīl, Ṣaīḥ al-Bukhāri, 1st Edition, Taḥqīq: Moḥammad Zuhai Bin Nāṣir al- Nāṣir, (Damascuss: Dār Ṭūq al-Najāh, 2002).

Al- Busaili al-Tūnuisiy, ʾabu al-ʿabbās ʾaḥmed Bin Moḥammad Bin ʾaḥmed, *al-Taqyīd al-Kabīr Fī Tafsīr Kitāb Allah al-Majīd*, (Riyad: Jāmiʿah Moḥammad Bin Suʿūd al-ʾisʾilāmiyyah, No. date).

Al- Hashimi, ʾaḥmed Bin ʾibrāhīm Bin Muṣtafa, *Jawāhir al- Baʾilāghah Fī al-Maʿāni wa al- Baiān wa al- Badīʿ*, Ḍabṭ wa Tadqīq wa Tawthīq: Yousif al-Ṣumaili, (Beirut: al- maktabah al- ʿaṣriyyah, No. date).

Al- Ḥusiani al-ʿalawiy, Yaḥya Bin Ḥamazah Bin ʿali Bin ʾibrāhīm, *al-Ṭurāz Liʾasrār al-Baʾilāghah wa ʿulūm Ḥaqʾiq al-ʾiʿjāz*, 1st Edition, (Beirut: al-Maktabah al-ʿaṣriyyah, 2003).

Al- Karnāni, Maḥmūd Bin Ḥamzah Bin Naṣr, *Gharāʾib al- Tafsīr wa ʿajāʾib al-Taʾwīl*, (Jeddah: Dār al-Qiblah Lilthqāfah al-ʾisʾilāmiyyah, No. date). ,

Al- Karnāni, Moḥammad Bin Yousif Bin ʿali Bin Saʿīd, *al-Fawāʾid al-Ghiyāthiyyah*, 1st Edition, Taḥqīq:ʿali Bin Dakhīl Allah Bin ʿajiān al-ʿūfi, (Madinah: Maktabah al-ʿulūm wa al-Ḥikam, 2004).

Al- Mātridi, Moḥammad Bin MoḥammadBin Maḥmūd, 1st Edition, *Tafsīr al-Mātridi*, 1st Edtion, Taḥqīq: Mahdi Baslūm, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, 2005).

Al- Murāghi, ʾaḥmed Bin Musṭafa,*Tafsīr al- Murāghi,* 1st Editin, (Cairo: Musṭafa al-Babi al- Ḥalabi wa ʾawʾilāduh, 1946).

Al- Mutanabbi, ʾaḥmed Bin al- Ḥusian, *Dīwān al- Mutanabbi*, (Beirut: Dār Beirut Lilṭibāʿah wa al- nashr, 1983).

Al- Qalmūni al- Ḥusaini, Moḥammad Rashīd Bin Riḍa, *Tafsīr al-Manār*, (Cairo: al- haiʾah al-Maṣriyyah Lilkuttāb, 1990).

Al- Qaṭṭān, Mannāʿ, *Mabāḥith Fī ʿulūm al-Qurʾān*, 3rd Edition, (Beirut: Maktabah Dār al-Maʿārif Lilnashr, 2000).

Al- Qazwīni, Jaʾilāl al-Dīn, *al-ʾīḍāḥ Fī ʿulūm al-Baʾilāghah*, Taḥqīq: Moḥammad ʿabd al-Munʿim Khafājah, (Beirut: Dr al-Jīl, No. date).

Al- Qazwīni,al-Rāzi ʾabi al-Ḥusian, Binʾaḥmed Bin Fāris Bin Zakaria, *al-Ṣāḥibi Fī Fiqh al-Lughah wa Sunan al-ʿarab Fī Kaʾilāmihā*, 1st Edtion, (Cairo: Moḥammad ʿali Baiḍūn, 1997).

Al- Rūmi, Fahd Bin ʿabd al-Raḥmān Bin Sulimān, Dirāsāt *Fī ʿulūm al-Qurʿān,* 12TH Edition, (Riyad: Maktabah al-Malik Fahd, 2003).

Al- Suyūṭi, Jaʾilāl al-Dīn ʿabd al-Raḥmān Bāin ʾabi Bakr, *al-Ḥabāʾik Fī ʾakhbār al-Maʾilāʾik*, 1st Edition, Taḥqīq: ʾabu Hājar Moḥammad al-Saʿīd Basyūni, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿarabiyyah, 1985).

Al- Suyūṭi, Jaʾilāl al-Dīn ʿabd al-Raḥmān Bāin ʾabi Bakr, *al-ʾitqān Fī ʿulūm al-Qurʾān*, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿarabiyyah, 2003).

Al- Ṭawīl, al-Sayid Rizq, *Fī ʿulūm al-Qirāʾāt: Madkhilwa Dirāsah wa Taḥqīq*, 1st Edition, (Mecca: al-Maktabah al- Faiṣaliyyah, 1985).

Al- zarqāni, ʿabd al-ʿaẓīm al-Zarqāni, *Manāhil al-ʿirfān Fī ʿulūm al-Qurʿān*, 3rd Edition, (Cairo: Maṭbaʿah ʿīsā, No. date).

Al-ʾamed Nakri, al-Qāḍi ʿabd al-Nabi ʿabd al-Rasūl, *Dustūr al-ʿulamāʾ: Jāmiʿ al-ʿulūm Fī Iṣṭiʾilāḥāt al-Funūn*, 1st Editoin, ʿarrab aʿibārātahu al-Fārisiyyah: Ḥasan Hāni Faḥṣ, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, 2000).

Al-ʾarmi, Moḥammad al-ʾamīn Bin ʿabd Allah al-ʿulwiy al-Harrari al-Shāfiʿiy, *Tafsīr Ḥadāʾiq al-Rawḥ wa al- Raiyḥān Fī Rawābi ʿulūm al-Qurʿān*, 1st Edition, ʾishrāf wa Murājaʿah: Moḥammad ʿali Bin Ḥussain Mahdi, (Beirit: Dār Ṭūq al-Najāh, 2001).

Al-Jurjāni, ʿabd al-Qādir, *Daʾilāʾil al-ʾiʿjāz Fī ʿilm al- Maʿāni*, 3rd Edition, Taḥqīq:Maḥmūd Moḥammad Shākir, (Cairo: Maṭbaʿah al-Madani, 1992).

Al-Jurjāni, ʿali Bin Moḥammad Bin ʿali al-Zain al-Sharīf, al-Taʿrīfāt, 1st Editin,

(Beirut: Dār al-Kutub al-ʿarabiyyah, 1983).

Al-Manāwi, Zain al-Dīn Moḥammad, *al- tawqīf ʿaʾilā Mahammāt al- Taʿārīf*, 1st Edition, (Cairo: ʿalam al- Kutub, 1999).

Al-Qurṭubi, ʾabu ʿabd Allah Moḥammad Binʾaḥmed Bin ʾabi Bakr Bin Farḥ al-ʾanṣāri al-Khazrji Shams al-Dīn, *al-Jāmiʿ Laʾaḥkām al-Qurʾān: Tafsīr al-Qurṭubi*, 2nd Edition, Taḥqīq: ʾaḥmed al- Birdawni wa ʾibrāhīm ʾaṭfīsh, (Cairo: Dār al-Kutub al-Maṣriyyah, 1964).

Al-Samarqandi, ʾabu al-al-Laith Naṣr Bin Moḥammad Bin ʾaḥmed Bin ʾibrāhīm, *Tafsīrī al-Samarqandi, 1st* Edition, (Cairo:Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, 1999).

Al-Samīn al-Ḥalabi, ʾaḥmed Bin Yousif Bin Moḥammad Bin Masʿūd, *al-Dur al-Maṣūn Fī ʿulūm al-Kitāb al-Maknūn*, Taḥqīq: ʾaḥmed Moḥammad Bin Masʿūd, (Damascuss: Dār al-Qalam, No. date).

Al-Saqāf, ʿulwi Bin ʿabd al-Qādir, *Ṣifāt Allah al-Wāridah* Fī al-Kitāb *wa al-Sunnah*, 3rd Edtion, (Yaman, Dār al-Hijrah, 2006).

Al-Shaʿrāwi, Moḥammad Mutwali, *Tafsīr al- Shaʿrāwi: al-Khawāṭir*, (Cairo: Maṭābi ʾakhbār al-Yawm, 1988).

Al-Shāṭibi, ʾibrāhīm Bin Musa Bin Moḥammad al-Lakhmi al-Gharnāṭi, *al-Iʿtiṣām*, 1st Edition, Taḥqīq: Salīm Bin ʿīd al-Hiʾilāli, (Saudi Arabia: Dār Ibn ʿaffān, 1992).

Al-Ṭabarāni, Suliman Bin ʾaḥmed Bin ʾaiyūb, *al-Muʿjam al-Kabīr*, 2nd Edition, Taḥqīq: Ḥamdi Bin al-Majīd al-Salafi, (Mosel: Maktabah al-ʿulūm wa al-Ḥikam, 1983). In al- taimi

Al-Zamakhshari, ʾabu al-Qāsim Maḥmūd Bin ʿumar, *al-kashāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl*, 3rd Edition, (Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿarabiyy, 1987).

Al-Zamakhshari, ʾabu al-Qāsim Maḥmūd Bin ʿumar, *ʾasās al- al-Baʾilāghah*, 1st Edition, Taḥqīq: Moḥammad Bāsil ʿuyūn al-Sūd, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, 1998).

Al-Zirakshi, ʾabu ʿabd Allah Badr al-Dīn Moḥammad Bin ʿabd Allah Bin Bahādir, *al-Burhān Fī ʿulūm al-Qurʿān*, 1st Edition, Taḥqīq: Moḥammad ʾabu al-Faḍl ʾibrāhīm, (Cairo: Dār ʾiḥyāʾ al-Kutub al-ʿarabiyyah, 1957).

Bishr, Kamāl, *Dirāsāt Fī ʿilm al-Lugha*h, (Cairo: Dār Gharīb Lilṭibāʿah wa al-Nashr, No.date).

Fakhr al-Dīn īal-Rāzi, ʾabu ʿabd Allah Moḥammad Bin ʿumar Bin al-Ḥasan Bin al- Husain al-Taimi, *Mafātiḥ al-Ghaib*, 3rd Edition, (Beirut: Dār ʾiḥyāʾ al-Turāth al-ʿarabiyy, 2000).

Ḥannakah al-Maidāni al-Dimashqiy, ʿabd al-Raḥmān Bin Ḥasan, *al-Baʾilāghah al-ʿarabiyyah*, (Damascuss: Dār al-Qalam, 1996).

Ḥassan, Tamām, *al-ʿarabiyyah: Maʿnāhā wa MIbnāhā*, 5th Edition, (Cairo: alam al-Kutub, 2006).

Ibn Khālawīh, al-Ḥussain Bin ʾaḥmed, *al-Ḥujjah Fī al-Qirāāt al-Sabʿ*, 4th Edition, Taḥqīq:ʿabd al-ʿāl Sālim Mukrim, (Beirut: Dār al-Shurūq, 1981).

Ibn ʿādil, ʾabi Ḥafṣ Sirāj al-Dīn ʿumar Bin ʿali al-Ḥanbali al-Dimashqiy al-NuAmmaniy, *al-Lubāb Fī ʿulūm al-Kitāb*, 1st Edition, Taḥqīq: al-Sheikh ʿādil ʾaḥmed ʿabd al-Mawjūd wa al- Sheikh ʿali ʿali Muʿawwaḍ, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, 1998).

Ibn al-ʾathīr, ʾabu al-Fatḥ Ḍiyāʾ al-Dīn Naṣr Allah Bin Moḥammad al- Mūṣiliy, *al-Mathal al-Sāʾir Fī ʾadab al-Kātib wa al-Shāʿir*, Taḥqīq: Moḥammad Moḥiy al-Dīn ʾabd al-Ḥamīd, (Beirut: al-Maktabah al-ʿaṣriyyah, 2000).

Ibn al-ʾathīr, Majd al-Ḍīn ʾabu al-Saʿādāt al-Mubārak Bin Moḥammad Bin ʿabd al-Karīm al-Shaibani al-Jazari, *Jāmiʿ al-ʾuṣūl Fī ʾaādīth al-Rasūl*, 1st Edition, (Damascuss: Maktabah al-Ḥalawani, 1972).

Ibn ʿāshūr al-Tūnusiy, Moḥammad, *al-Ṭāhir, al- Taḥrīr wa al-Tanwīr*, (Tunisia: al-Dār al-Tunusiyyah, 1984).

Ibn ʿaṭiyyah, ʾabu Moḥammad Bin ʿabd al-Ḥaq Bin ʿabd al-Raḥmān Bin Tamām al-ʾandalusiy al-Muḥāribi, *al-Muḥarrar al-Wajīz Fī Tafsīr al-Kitāb al-ʿazīz*, 1st Edition, Taḥqīq: ʿabd al-Saʾilām al-Shāfi Moḥammad, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, 2002).

Ibn Kathīr, ʾabu al-Fidāʾ ʾismāʿīl Bin ʿumar al-Qurashiy al-Baṣriy, *Tafsīr al-Qurʾān al-Karīm*, 1st Edition, Taḥqīq: Taḥqīq: Moḥammad Ḥussain Shams al-Dīn, (Beirut: Manshurāt Moḥammad ʿali Baiḍūn, 1999).

Ibn Mahrān al-ʿaskari, ʾabu Hiʾilāl al-Ḥasan Bin ʿabd Allah Bin Sahl Bin Saʿīd Bin Yaḥya, *al-Furūq al-Lughawiyyah*, Taḥqīq: Moḥammad ʾibrahīm Salīm, (Cairo: Dār al-ʿilm wa al-Thaqāfah, No. date).

Ibn Manẓūr, Moḥammad Bin Mukrim Bin ʿali, *Lisān al-ʿarab*, 3rd Editin, (Beirut: Dār Ṣādir, 1994).

Ibn Maʿṣūm al-Madani, ʿali Ṣadr al-Dīn, *ʾanwār al-Rabīʿ Fī ʾanwāʿ al-Badīʿ*, Taḥqīq: Shākir Hādi Shakūr, (Iraq: Maṭbaʿʿah al-NuAmman, 1969).

Ibn Qayyim al- Jawziyyah, Moḥammad Bin ʾabi Bakr Bin ʾayyūb Bin Saʿd Shams al-Dīn, *Tafsīr al-Qurʾān al-Karīm*, 1st Edition, Taḥqīq:Maktab al-Dirāsāt wa al-Buūth al-ʿarabiyyah wa al-ʾisʾilāmiyyah, (Beirut: Dār wa Maktabah al-Hiʾilāl, 1990).

Ibn Qayyim al- Jawziyyah, Moḥammad Bin ʾabi Bakr Bin ʾayyūb Bin Saʿd Shams al-Dīn, *MaDārij al-Sālikīn Baina Manāzil Naʿbudu wa ʾiyyaka Nastaʿīn*, 3rd Edition, Taḥqīq: Moḥammad al-Muʿtaṣim Bi Alla, (Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿarabiyy, 1996).

Ibn Qutaibah, ʾabu Moḥammad ʿabd Allah Bin Muslim al-Dainūri, *Taʾwīl Mushkil al-Qurān*, Taḥqīq: ʾibrahīm Shams al-Dīn, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, No. date).

Ibn Saʿid al-Ḥumairiy al-Yamaniy, Nashwan, *Shams al-ʿulūm wa Dawāʾ Kaʾilām al-ʿarab Min al-Kulūm*, 1st Edition, Taḥqīq: Hussain Bin ʿabd Allah al-ʿumari, Maṭhar Bin ʿali al-ʾariāni, Yousif Moḥammad ʿabd Allah, (Beirut: Dār al-Fikr, 1999).

Ibn Saiyyd al-Mursi, ʾabu al-Ḥasan ʿali Bin ʾismaʿīl, *al-Muḥkam wa al-Muḥīṭ al-ʾaʿẓam*, 1st Edition, Taḥqīq: ʿabd al-Ḥamīd Handāw, (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, 2000).

Ibn ʿubaid Allah al-Qurashiy, ʾabu Bakr ʿabd Allah Bin al-Zubair Bin ʿīsā al-ʾasadi al-Ḥumaidi al-Makkiy, *Musnad al-Ḥumaidi*, 1st Edition, Taḥqīq: Ḥasan Salīm ʾasad al-Dārāni, (Damascuss: Dār al-Saqa, 1996).

Mutwalli, Tāmir Moḥammad Maḥmūd, *Manhaj al-Sheikh Moḥammad Rashīd Riḍa Fī al- ʿaqīdah*, (Madinah: Dār Majid ʿasīri, 2004).

Nakri, al-Qāḍī ʿabd al-Nabi Bin ʿabd al Rasūl al- ʾaḥmad, *Dustūr al-ʿullamāʾ: Jāmiʿ al ʿulūm Fī Iṣṭiʾilāḥāt al- Funūūn*, 1st Editin, (Beirut: Dār al- kutub al-ʿilmiyyah, 2000).

Qāsim, Moḥammad ʾaḥmed wa Dīb Muḥiydīn, *ʿulūm al-baʾilāghah*, 1st Edition, (Tripoli- Lebanon: al-Muʾassash al-Ḥadīthah Lilkitāb, 2003).

Shihāb al-Dīn al-Nuwairi, ʾaḥmed Bin Moḥammad Bin ʿabd al-Dāim al-Qurashi al-Taimi al-Bakri, *Nihāyah al-ʾadab Fī Funūn al-ʾarab*, 1st Edition, (Cairo:Dār al-Kutub wa al-Wathāʾq al-Qawmiyyah, 2013).